# تكفير علماء الشيعة لعموم أهل السنة

اللغوية؛ كما
الصعبة، وهي
الالتفات إلى ا
التفسيرات يظ
القرآنية، وه
ومعاناتهم مر
الفقيه والمفسر
بابا الشيرازي،
«المعصومين ا
وهو السيد شر
للغاية نفسها،
المستبطَنة في ا

كولن تيرنر

## التشيُّع والتحوُّل في العصر الصفوي

ترجمة: حسين علي عبد الساتر

منشورات الجمل

نمرات القرآنية
لاحقة، جرى
أن جوهر هذه
برٌ من التفاسير
مة وحقوقهم
يات الولاية لـ
، أيضاً بالميرزا
أنها نزلت في
شيخ الكركي،
جفي، تفسيراً
تخراج المعاني

نظراً لتركيزها على الفروع ـ وهي نفسها ما يُبعدها عن نظرائها لدى المسلمين السنة، وأخطر من ذلك، على مسألة **الإمامة**، فإن مؤلفات الفقه والحديث الإمامية هي ضمناً ضد ـ سنية anti-Sunni، هذا على الرغم من أن علماء الفريقين تمتعوا بتاريخ طويل من التعايش السلمي نسبياً؛ مع تسوية مبنية على أنهم اتفقوا على ألاّ يتفقوا. ورغم أنه كانت قبل الصفويين مناسباتٌ تجاوزت فيها الخصومة المذهبية حدَّ الجدل اللاهب، فليس قبل الصفويين أن اتخذ تموضع الفقهاء الإماميين المضاد للتسنن نبرةً شرسة بل وربما هستيرية العداء. وقد رأينا سابقاً

(١) دانش پژوه، **فهرست**، ج١ ص ١.
(٢) م. ن.، ج١ ص ٢٣.



موجة القتل الطائفي التي عمت إيران خلال السنوات الأولى لحكم الصفويين[١]، كما رأينا **التبرؤيين**، وهم جماعة الإمامية المتحمسون الذين فرضوا التشهير المذهبي بالخلفاء الثلاثة الأول، إضافة إلى الكتابات ضد ـ السنية القاسية للشيخ الكركي.

سواء أكانوا مدفوعين بحرية التعبير الجديدة أم بالنزاعات المتقطعة مع الدولة العثمانية السنية خلال سنوات تشكّل الحكم الصفوي، فقد حافظ **الفقهاء** الإماميون على وابل دائم من الجدال ضد السنة، وأسوأه هو الحكم بأن السنة **كفار ونجسون**[٢]. وتحتوي كتيّبات الصلاة، مثل **ذكر العالمين** لمحمد مهدي القزويني (ت. ١١٢٩هـ/١٦ ـ ١٧١٧م) المقدَّم للشاه سلطان حسين(١٦٩٤ ـ ١٧٢٢م)، على لعنات للخلفاء الثلاثة الأول وكل من يتبعهم[٣]. ويذكر الأفندي مناسباتٍ عدةً أدى فيها غلو البرانيين الإماميين في ذم السنة إلى كارثة. فعلى سبيل المثال، رأى أحد **الفقهاء** الإماميين مناسِباً أن يُبرزَ معارضته للتسنن عبر التغوط في موضع صلاة الأحناف في مكة، وقُتل لأجل ذلك[٤][٥]. لم يكن هذا التصرف المستهجن من **الفقيه** حالة شاذة؛ فقد ظل المدعو الشيخ

(١) جرت دراسة تفصيلية للعلاقة بين إيران الصفوية والإمبراطورية العثمانية في:
Adel Allouche, *The Origins and Development of the Ottoman-Safavid Conflict* (Berlin: Klaus Schwarz Verlag, 1983).
الفصلان الثالث والرابع هما ذوا أهمية خاصة.
(٢) مع أن الفقه الشيعي أبطل حكمَ الكركي على ألسنة، فإن الكفار ما زالوا يُعتبرون نجسين، أي غير طاهرين طقسيا.
(٣) دانش پژوه، **فهرست**، ج٢ ص ٦٠٨، الأفندي، **رياض العلماء**، ج ٥ ص ١٩٢.
(٤) الأفندي، **رياض العلماء**، ج ٥ ص ١٥٤.
(٥) لا يذكر الأفندي سوى أنه اتُّهم بذلك. [المترجم].



علي العاملي الشامي يتغوط على قبر معاوية سنة كاملة ويظهر بركة ذلك العمل للناس[١][٢].

كتيبة درع الاسلام

■■ **تـضـريـغ الـنـص:**

**يقول المستشرق كولن تيرنر:**

**فإن مؤلفات الفقه والحديث الامامية هي منا ضد ـ سنية anti Sunni – هذا على الرغم من أن علماء الفريقين تمتعوا بتاريخ طويل من التعايش السلمي نسبيا. مع تسوية مبنية على أنهم اتفقوا على ألا يتفقوا ورغم أنه كانت قبل الصفويين مناسبات تجاوزت فيها الخصومة المذهبية حد الجدل اللاهب فيس قبل الصفويين أن اتخذ تموضع الفقهاء الإماميين المضاد للتسنن نبرة شرسة بل وربما هستيرية العداء.**

**وقد رأينا سابقا موجة القتل الطائفي التي عمت إيران خلال السنوات الأولى لحكم الصفويين كما رأينا التبرؤيين وهم جماعة الإمامية المتحمسون الذين فرضوا التشهير المذهبي بالخلفاء الثلاثة الأول إضافة الى الكتابات ضد ـ السنية القاسية للشيخ الكركي.**

**سواء أكانوا مدفوعين بحرية التعبير الجديدة أم بالنزاعات المتقطعة مع الدولة العثمانية السنية خلال سنوات الحكم الصفوي فقد حافظ الفقهاء الإماميون على وابل دائم من الجدال ضد السنة. وأسوأه هو الحكم بأن السنة كفار ونجسون وتحتوي كتيبات الصلاة مثل ذكر العالمين لمحمد مهدي القزويني (ت. ١١٢٩هـ/ ١٦ ـ ١٧١٧م) المقدم للشاه سلطان حسين (١٦٩٤هـ ـ ١٧٢٢م) على لعنات للخلفاء الثلاثة الأول وكل من يتبعهم.**

**ويذكر الأفندي مناسبات عدة أدى فيها غلو البرانيين الاماميين في ذم السنة إلى كارثة فعلى سبيل المثال رأي أحد الفقهاء الإماميين مناسبا ان يبرز معارضته للتسنن عبر التغوط في موضع صلاة الأحناف في مكة وقتل لأجل ذلك. لم يكن هذا التصرف المستهجن من الفقيه حالة شاذة فقد ظل المدعو الشيخ علي العاملي الشامي يتغوط على قبر معاوية سنة كاملة ويظهر بركة ذلك العمل للناس.**

**المصدر:**

**التشيع والتحول في العصر الصفوي ص١٩٧ ـ ١٩٩**